بسم الله الرحمن الرحيم
هذا درس في مدخل دراسة الإقتصاد الإسلامي

مادة الاقتصاد الإسلامي
(مدخل في دراسته وفيه تعريفه ونشأته وتطوره وأهميته)

قبل الشروع لا بد من معرفة معنى كلمة (اقتصاد) لنصل إلى تعريف الاقتصاد الإسلامي .

ـ في كتب اللغة :

يقول الجوهري في الصحاح : والقصد: بين الإسراف والتقتير. يقال: فلان مقتصد في النفقة. وقوله تعالى: * (واقصد في مشيك). واقصد بذرعك، أي اربع على نفسك، والقصد: العدل. [1]" . ويقول الراغب الأصفهاني: قصد القصد: استقامة الطريق، يقال: قصدت قصده، أي: نحوت نحوه، ومنه: الاقتصاد، والاقتصاد على ضربين: أحدهما محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط كالجود، فإنه بين الإسراف والبخل، وكالشجاعة فإنها بين التهور والجبن، ونحو ذلك، وعلى هذا قوله: واقصد في مشيك[2].

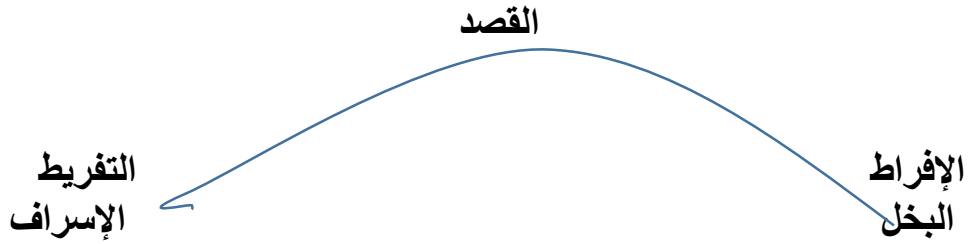

وإلى هذا النحو من الاقتصاد أشار قوله تعالى : {والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما[3]} .

والثاني يكنى به عما يتردد بين المحمود والمذموم، وهو فيما يقع بين محمود ومذموم، كالواقع بين العدل والجور، والقريب والبعيد.

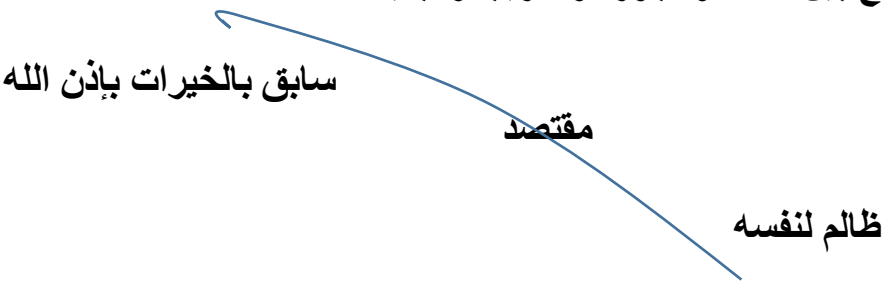

---

[1] الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية.87/3.
[2] سورة لقمان الآية 19.
[3] سورة الفرقان الآية 67.

وعلى ذلك قوله تعالى :{ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير[4]}
وقوله :{ لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة [5]}أي: سفرا متوسط غير متناهي في البعد، وربما فسر بقريب. والحقيقة ما ذكرت.

الاقتصاد اصطلاحا

قيل إن أصل كلمة الاقتصاد : كلمة مشتقة من لفظ إغريقي معناه تدبير أمور البيت بحيث يشترك أفراده القادرون في إنتاج الطيبات الاقتصادية والقيام بالخدمات، ويشترك جميع أفراده بالتمتع بما يحوزونه.
" ثم توسع الناس في مدلول البيت حتى أطلق على الجماعة التي تحكمها دولة واحدة، وعليه فلم يعد المقصود من كلمة اقتصاد المعنى اللغوي وهو التوفير، ولا معنى المال فحسب، وإنما المقصود المعنى الاصطلاحي لمسمى معين وهو تدبير شئون المال ، إما بتكثيره وتأمين إيجاده، وإما بكيفية توزيعه".
وحينما نقول بتكثيره بمعنى الزيادة في الإنتاج لتوفير حاجات الفرد أو الأسرة أو المجتمع المتزايدة دون استنزاف أو المساس بالموارد وهذا تأمين إيجاده وهذا ما يعبر عنه بالتنمية المستدامة كما أن توفير حاجات الفرد يستلزم التوزيع العادل ولا يعني المساواة في الاستفادة.
ولو شئنا تصفح كلمة اقتصاد في مختلف المصادر لوجدنا أنه :
أ- في القرآن :
لم ترد كلمة اقتصاد بمعنى مصطلحه الحديث، بل وردت بعدة معان إذ جاءت : بلفظ المصدر في قوله تعالى { وعلى الله قصد السبيل[6] } ووردت بلفظ اسم الفاعل في ثلاث آيات هي قوله تعالى { فمنهم مقتصد[7] } وقوله تعالى { لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة[8]} وقوله تعالى { ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير [9]} .
وردت بصيغة الأمر في قوله تعالى { واقصد في مشيك واغضض [10]} والمعنى الذي دارت حوله هذه الكلمات الاعتدال بين المنزلتين ، منزلة الإفراط ومنزلة التفريط.
وفسرت هذا آية الوسطية وهي قوله تعالى:{ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا [11]} .

ب- في السنة :

---

[4] سورة فاطرالآية 32.
[5] سورة التوبة الآية 42.
[6] سورة النحل الآية 9.
[7] سورة لقمان الآية 32.
[8] سورة التوبة الآية 42.
[9] سورة فاطر الآية 32.
[10] سورة لقمان الآية 19.
[11] سورة البقرة الآية 143.

جاءت أيضا بألفاظ متعددة نختار منها حديث " ما عال من اقتصد[12] " ـ وحديث " الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة[13] "

ـ عند الصحابة:

وردت أيضا بألفاظ متعددة ، فقد ورد نص عن عثمان بن عفان رضي الله عنه حين خاطب أبا ذر عند نفيه للربذة يقول فيه " يا أبا ذر علىّ أن أقضي وأخذ ما عليّ من الرعية ، ولا أجبرهم على الزهد ، وأن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد" ووصف صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلاته عليه السلام بأنها (قصد) ، ووصفا خلقته ومحياه بأنه كان أبيض قصداً .

ـ عند علماء المسلمين:

استمروا بسليقتهم اللغوية فألفوا كتبهم في كل فن مستعملين أحيانا هذه الكلمة بداية وعلامة لكتبهم كدليل على الاعتدال فيما هدفوا إليه من تأليف .....فالإمام الغزالي سمى أحد كتبه " الاقتصاد في الاعتقاد" ، والإمام أبو عمرو الداني سمى أحد كتبه "الاقتصاد في رسم المصحف" .

تعريف الإقتصاد عامة

ويمكن تعريف الاقتصاد بأنه "العلم الذي يبحث محاولة إشباع الحاجات المادية بكل وسيلة ممكنة متاحة بأقل وقت ممكن ".

او أنه: العلم الذي يبحث في كيفية إدارة واستغلال الموارد الاقتصادية النادرة لإنتاج أمثل ما يمكن إنتاجه من السلع والخدمات لإشباع الحاجات الإنسانية من متطلباتها المادية التي تتسم بالوفرة والتنوع في ظل إطار معين من القيم والتقاليد والتطلعات الحضارية للمجتمع، كما يبحث في الطريقة التي توزع بها هذا الناتج الاقتصادي بين المشتركين في العملية الإنتاجية بصورة مباشرة (وغير المشتركين بصورة غير مباشرة) في ظل الإطار الحضاري نفسه.

ثانياً: تعريف الدكتور عبد الكريم عثمان: وعرفه الدكتور عبد الكريم عثمان بأنه: " علم يعتني بقواعد النشاط الإنساني في الحصول على حاجاته المتعددة الضرورية والكمالية وعناصر الإنتاج والتداول والتوزيع وحقوق الأفراد الاقتصادية وحدود مصلحتهم تجاه مصلحة الجماعة"[14].

الاقتصاد الإسلامي

تعريفه :

أولا:- تعريف المرحوم الأستاذ الدكتور محمد عبد الله العربي:

---

[12] رواه أحمد والطبراني في الكبير 108/10 . وفيه مقال.

[13] شعب الإيمان أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي503/8.

[14]الدكتور عبد الكريم عثمان كتاب معالم الثقافة الإسلامية ص 234 الطبعة الرابعة نشر دار اللواء سنة 1394هـ.

يعرف المرحوم الأستاذ الدكتور محمد عبد الله العربي الاقتصاد الإسلامي بأنه: "مجموعة الأصول العامة التي نستخرجها من القرآن والسنة لبناء الاقتصاد الذي نقيمه على أساس تلك الأصول حسب بيئة كل عصر"[15].

ثالثاً : تعريف الدكتور محمد شوقي الفنجري:

وعرفه الأستاذ الدكتور شوقي الفنجري بأنه: " مجموعة الأصول والمبادئ الاقتصادية التي جاء بها الإسلام في نصوص القرآن والسنة ، والأساليب أو الخطط العلمية والحلول الاقتصادية التي تتبناها السلطة الحاكمة"[16].

رابعاً: تعريف الدكتور مسفر بن علي القحطاني وهو :

الأحكام والقواعد الشرعية التي تنظم كسب المال وأوجه تنميته[17].

خامساً : التعريف الذي أختاره الدكتور وليد الشايجي وهو :

مجموعة المبادئ والأصول الاقتصادية التي تحكم النشاط الاقتصادي للدولة الإسلامية التي وردت في نصوص القرآن الكريم والسنة والتي يمكن تطبيقها بما يتلائم مع ظروف الزمان والمكان.

فهذه التعريفات كلها قيدت الاقتصاد بملاءمة القرأن والسنة صراحة أو استلازما كما عند من عبر بالشرعية أو الدولة الإسلامية فليست الوفرة ولا تلبية الحاجة ولا التنمية غاية وحدها بل لا بد من أن تتلاءم مع الشرع [18].

---

[15] محمد عبد الله العربي في كتاب الاقتصاد الإسلامي في تطبيقه على المجتمع المعاصر مكتبة المنار بالكويت د. ت . ص 38.

[16] ينظر المدخل إلى الاقتصاد الإسلامي ، ر ص 57 ، 58 من الطبعة الأولى سنة 1971م.

[17] من كتاب النظام الاقتصادي في الإسلام إعداد : د. مسفر بن علي القحطاني.

[18] ما اختاره الدكتور وليد الشايجي حفظه الله. الفروق الجوهرية بين الاقتصاد ,الاسلامي والرأسمالية 6